



هل اقتربت تركيا من حافة الإفلاس؟



تزامناً مع اندلاع أزمات اقتصادية عالمية، وتوقعات باندلاع حرب العملات، وتوتر اقتصادي بين قطبين اقتصاديين أحدهما "واشنطن" والآخر "بكين"، تلقى الاقتصاد التركي ضربة قاسمة بانهيار الليرة التركية وتراجعها أمام الدولار الأميركي بنسبة ١٣.٨٥٪، فضلاً عن إعلان الرئيس الأميركي، دونالد ترمب، مضاعفة التعريفة المفروضة على الحديد والألمونيوم الواردتين من تركيا، و قوله إن علاقات بلده مع أنقرة باتت سيئة؛ وهو ما يهدد فأض رؤوس الأموال، ويمثل معاناة للحكومة التركية من أزمة كبيرة في ميزان المدفوعات نتيجة تسرب رؤوس الأموال الأجنبية من البلاد.

ولعل السبب الرئيسي في تهاوي الليرة، يرجع إلى أن إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترمب، قالت - منذ فترة قصيرة - إنها تراجع الإعفاءات المقدمة لتركيا من الرسوم الجمركية، وهي خطوة قد تضر بواردات من تركيا تصل قيمتها إلى ١٠.٦٦ مليار دولار، وذلك، بعد أن فرضت أنقرة رسوماً على سلع أميركية ردًا على الرسوم التي فرضتها الولايات المتحدة على الصلب والألمونيوم، فضلاً عن مساعي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لإحكام قبضته أكثر على السياسة النقدية، وهو ما أدى إلى فقدان العملة التركية لـ ٢٧٪ في المئة من قيمتها هذا العام. ويمكننا إرجاع ذلك، إلى سوء العلاقات بين البلدين العضويين في حلف شمال الأطلسي - وهو ما أشار إليه ترمب - نتيجة خلافات تتعلق بالسياسات المتبعة تجاه سوريا وتصاعد الخلاف؛ وهو ما أدى إلى تفاقم الاتجاه النزولي لليرة. (١)

” تلقى الاقتصاد التركي ضربة قاسمة بانهيار الليرة التركية، فضلاً عن إعلان الرئيس الأميركي مضاعفة التعريفة المفروضة على الحديد والألمونيوم الوارددين من تركيا ”

وضع اقتصادي غير مستقر

الاقتصاد التركي بات يعاني - حالياً - تراجعاً كبيراً وانخفاضاً في قيمة الليرة التركية بدرجة كبيرة، وكان من المتوقع استمراره في هذا التراجع بعد فوز "أردوغان" بولاية رئيسية ثانية.

الليرة التركية أصبحت من بين أسوأ عملات الاقتصادات الصاعدة أداء هذا العام، وظل سعر صرفها متراجعاً بأكثر من ١٥٪ في المئة منذ بداية العام، حيث كان سعر الدولار ١.٥٠ ليرة تركية في عام ٢٠١٠. أما الآن، فبات سعر الدولار أمام الليرة ٥.٢٢ ليرة، وبلغ - منذ أيام قليلة - ٥.٤٢ ليرة، ما يعني فقدان الليرة لنحو ٢٤٪ من قيمتها خلال السنوات الثمانية الأخيرة من حكم حزب العدالة والتنمية؛ وهو ما نستدل عليه من أحدث أرقام بنك التسويات الدولية، الذي يؤكد أن ديون المصارف الأوروبية المستحقة على تركياتصل إلى ٢٢٤ مليار دولار (نحو ٢٠٠ مليار يورو).

وتخشى تلك البنوك من انكشافها على أزمة في تركيا، وبدأت أسهم بعض تلك البنوك الأوروبية في الانخفاض مع انهيار الليرة بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ في المئة بسبب ديونها في تركيا.

ومن الواضح أن السياسة النقدية المخففة في السنوات الأخيرة، دفعت بمعدل التضخم للارتفاع، وهو ما يثير المخاوف بشأن مدى فعالية خطوات التشديد النقدي الآن، وتظل نسبة البطالة - أيضًا - فوق ١٠ في المئة، مما يعني عدم قدرة الحكومة على زيادة عائدات الضرائب لتغطية العجز في الميزانية، البالغ ٥ مليارات دولار.(٢)

مساعي الرئيس التركي لإحكام قبضته على السياسة النقدية

معالجة الرئيس التركي للتضخم، بـ "خفض الفائدة" بدلاً من رفعها

فقدان تركيا لجزء كبير من أسواق حيوية في منطقة الخليج، بسبب انحيازها مع قطر

مضاعفة واشنطن للتعريفة الجمركية للبضائع التركية

أسباب تراجع الاقتصاد التركي

أسباب رئيسية

هناك عدة أسباب قد أثرت - بشكل واضح - في وضع الاقتصاد التركي لتضنه في مأزق وتدفع بعملته للتهاوى أمام الدولار، ويمكننا أن نجمل ذلك في مساعي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، لإحكام قبضته أكثر على السياسة النقدية، ومضاعفة واسطنن للتعريفة الجمركية للبضائع التركية:

- مساعي الرئيس التركي لإحكام قبضته أكثر على السياسة النقدية
منذ سنوات طويلة، بنى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحزبه "العدالة والتنمية"، أسطورة نهضتهم على أساس النجاحات الاقتصادية، لكن يبدو - اليوم - أن هذا أصبح من الماضي؛ إذ شهد الاقتصاد التركي موجة من الاضطرابات وهبوط العملة وهروب المستثمرين، والسبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى الفساد والاستحواذ على السلطة بطريق غاشمة.

وبات واضحًا أن أردوغان يتدخل في استقلالية البنك المركزي، بل يرى - على خلاف القواعد الاقتصادية المعهودة - أن السيطرة على هذا التضخم، تكون بـ"خفض الفائدة" وليس رفعها، وهو ما أثار استغراب العديد من المحللين الاقتصاديين والمستثمرين؛ ونستدل على ذلك من تقارير عدة أشارت إلى أن الاقتصاد التركي ينزلق إلى الدول "النامية"، مثل: نيجيريا وباكستان، متوقعة أن يستقيل محافظ البنك المركزي ولجنة السياسات النقدية بسبب إصرار أردوغان على آرائه الغريبة.

ولعل فقدان تركيا لجزء كبير من أسواق حيوية في منطقة الخليج، وذلك بعد انجذابها إلى قطر في أزمتها مع دول المقاطعة، يمثل أيضًا سببًا رئيساً في الإضرار بالاقتصاد التركي وانهيار عملته بناء على سياسات أردوغان غير المدروسة.

ويمكننا القول إن الضربة القاصمة التي أصابت الليرة، ترجع إلى تدخل أردوغان في السياسات النقدية، فضلًا عن إصراره على التلاعب بأسعار الفائدة، على عكس قواعد الاقتصاد، وانفراده بالقرار والتدخل في الاقتصاد؛ وهو ما كان سببًا مباشرًا لتحذيرات من وكالات التصنيف الائتماني العالمية، مثل: "موديز"، و"ستاندرز" من تباطؤ الاقتصاد.(٢)

” أصبحت الليرة التركية من بين أسوأ عملات الاقتصادات الصاعدة أداء هذا العام، وظل سعر صرفها متراجعاً بأكثر من ١٥ في المئة منذ بداية العام

واللافت في الأمر، أنه في أعقاب تنصيب أردوغان مباشرة، عمدت وكالة "فيتش" العالمية للتصنيف الائتماني إلى إصدار تقرير "بالأحمر" يصف الاقتصاد التركي بأنه يوغل سريعاً في هوامش "الخطر" الاستثماري تحت ضغط تأكل الثقة الدولية.^(٤)

- مضاعفة واشنطن للتعريةة الجمركية للبضائع التركية

ويظهر واضحًا أن العلاقة بين عضوي تحالف الأطلسي (الولايات المتحدة وتركيا)، قد باتت متوترة بشكل كبير، وعلى إثر ذلك ستوفد أنقرة وفداً إلى واشنطن لمناقشة الخلاف الدائر بين البلدين، بعد أن أعلنت واشنطن أنها ضاعفت التعريةة الجمركية للبضائع التركية، وهي خطوة قد تضر بوارادات من تركيا تصل قيمتها إلى ١.٧ مليار دولار، وذلك بعد أن فرضت أنقرة رسوماً على سلع أميركية ردًا على الرسوم التي فرضتها الولايات المتحدة على الصلب والألومنيوم. ليس هذا فحسب، فقد فرضت واشنطن عقوبات على وزيرين تركيين على خلفية قضية "برونسون"، وهو ما دفع "رجب طيب" للقول إن تركيا سترد بتجميد الأصول المملوكة لوزيري الداخلية والعدل الأميركيين في تركيا إن وجدت.^(٥)



ويبدو أن إجراء المضاعفة سببه قلق الولايات المتحدة بشأن التزام تركيا بـ"نظام الأفضليات المعتمم" وهو يشمل ملفات أنقرة المغفاة من الضرائب في أسواق الولايات المتحدة، بعد أن استهدفت سلعاً أميركية فحسب، وليس من دول أخرى، وهو ما نستدل عليه مما أشار إليه مكتب الممثل التجاري الأميركي.

وبتحليل المؤشرات السابقة، يتضح لنا أن هناك عدة موضوعات قد أذكت الخلاف بين واشنطن وأنقرة، ويمكننا إجمالها في:

١ - خلافات بشأن السياسة الخاصة بسوريا: إذ يبدو أن اختلاف وجهات النظر بين الولايات المتحدة وتركيا بشأن المسألة السورية، قد أدى إلى اندلاع مشاكل بين البلدين أدت بدورها إلى انهيار الليرة التركية.

٢ - محكمة القدس الأميركي "أندرو برونсон" بتهمة الإرهاب: أشعلت قضية القدس الأميركي "أندرو برونсон" المحتجز في تركيا بتهمة الإرهاب، الذي وضعته أنقرة تحت الإقامة الجبرية، بعد أن ظل محتجزاً ٢١ شهراً في سجن تركي، توتراً حاداً بين الولايات المتحدة وتركيا، حيث أكدت تركيا أنها لن "تقبل أي تهديد" بعدما توعّد الرئيس الأميركي دونالد ترمب، بفرض عقوبات على أنقرة إذا لم يتم الإفراج عن القدس الذي تتهمه السلطات التركية بالتحرك في تركيا لحساب شبكة الداعية التركي "فتح الله غولن" الذي تتهمه أنقرة بـ"الوقوف وراء الانقلاب الفاشل في صيف ٢٠١٦".

مساعي الرئيس التركي لإحكام قبضته أكثر على السياسة النقدية،
ومضاعفة واشنطن للتعرية الجمركية للبضائع التركية أديا لتدهي
الأوضاع الاقتصادية

”

توقعات مستقبلية

- يبدو أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، قد أدرك المشكلة وطالب المواطنين ببيع الذهب والعملات الأجنبية وتحويلها إلى ليرة، ليرد عليه مواطنون في تقرير تليفزيوني أنه لم يعد هناك شيء تحت الوسائل.

- لعل تعنت الإدارة التركية في مسألة المحكمة القدس الأميركي "أندرو برونсон"، سيجلب لها المزيد من المشاكل، فإذا "ترمب" تعهدت بفرض عقوبات على تركيا بشأن تلك المسألة، وهو ما نفذته - بالفعل - وأدى إلى هبوط الليرة لمستوى منخفض أودى بتركيا إلى شفا حفرة الإفلاس.

- إصرار أردوغان على إحكام قبضته الأمنية واتباع سياسات نقدية غير سليمة، وتدخلاته في سياسة البنك المركزي التركي، سيجلب المزيد من السوء لل الاقتصاد التركي، ويدفع بالليرة للهبوط واتخاذ وضع أسوأ من وضعها الحالي.
- إذا استمرت السياسات الخاطئة لأردوغان والانهيارات الاقتصادية وتهاوي الليرة التركية لمستويات متدنية، فلن يكون إفلاس تركيا بالشيء بعيد (خاصة بعد أن أعلنت عدة فنادق تركية إفلاسها).

”
لعل تعنت الإدارة التركية في مسألة محاكمة القس الأميركي "أندرو برونсон"، سيجلب لها المزيد من المشاكل
“

المراجع

- ١ - الليرة التركية تهوي لمستوى قياسي بسبب أميركا، سكاي نيوز عربية.
<https://bit.ly/2vL3tIM>
- ٢ - الاقتصاد التركي.. أرقام "ضخمة" تثير مخاوف المستثمرين، المرجع السابق.
<https://bit.ly/2txu22H>
- ٣ - انهيار تاريخي لـ"الاقتصاد التركي" .. الليرة تسجل هبوطاً تاريخياً أمام الدولار، اليوم السابع.
<https://bit.ly/2npxGZY>
- ٤ - "أردوغان" يواجه انهيار الاقتصاد التركي بـ"القبضة" الأمنية، روزاليوسف.
<https://bit.ly/2M8Jajg>
- ٥ - اجتماع تركي أمريكي في واشنطن لبحث الخلافات، تركيا الآن.
<https://bit.ly/2Mbj2k>
- ٦ - قضية القس الأميركي تشعل التوتر بين أنقرة وواشنطن،ميدل إيست أونلاين.
<https://bit.ly/2My2HWP>



خدمات مركز سمت

